الفصل الأول — التاريخ والأهمية

هناك خلاف بين المؤرخين حول أصل كلمة سيناء ، فقد ذكر البعض أن معناها الحجر وقد أطلقت علي سيناء لكثرة جبالها، بينما ذكر البعض الآخر أن اسمها في الهيروغليفية القديمة توشريت أي أرض الجدب والعراء، وعرفت في التوراة باسم حوريب، أي الخراب لكن المتفق عليه أن اسم سيناء،الذي أطلق علي الجزء الجنوبي من سيناء، مشتق من اسم الإله سين إله القمر في بابل القديمة حيث انتشرت عبادته في غرب آسيا وكان من بينها فلسطين، ثم وفقوا بينه وبين الإله تحوت إله القمر المصري الذي كان له شأن عظيم في سيناء وكانت عبادته منتشرة فيها ومن خلال نقوش سرابيت الخادم يتضح أنه لم يكن هناك اسم خاص لسيناء، ولكن يشار إليها أحياناً بكلمة بياوو أي المناجم أو بيا فقط أي المنجم ، وفي المصادر المصرية الأخري من عصر الدولة الحديثة يشار إلي سيناء باسم خاست مفكات وأحياناً دومفكات أي مدرجات الفيروز وقد ظل الغموض يكتنف تاريخ سيناء القديم حتي تمكن بتري عام ١٩٠٥ من اكتشاف اثني عشر نقشا عرفت بالنقوش السينائية

،عليها أبجدية لم تكن معروفة في ذلك الوقت، وفي بعض حروفها تشابه كبير مع الهيروغليفية، وظلت هذه النقوش لغزا حتى عام ١٩١٧ويبلغ عدد سكان سيناء حوالي ٣٨٠.٥٠٠ نسمة ،ما يقرب من ٦٦.٥٠٠ نسمة تسكن جنوب سيناء و ٣١٤.٠٠٠ نسمة تعيش في شمال سيناء يسكن سيناء الآن ٦٠% من البدو و ٤٠% من أبناء الوادي بعد أن انتقلت أعداد كبيرة من المصريين من وادي النيل والدلتا إلى المنطقة للعمل في مجال السياحة وتعود جذور البدو في سيناء إلى الجزيرة العربية و اليمن وقليل من العرايشية وهم من نسل الجنود الألبان القادمين مع محمد على ،إلا أن البدو لهم دور بارز في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي فكفاح الاحتلال كان كفاح مشترك بين أبناء الوادي والبدو.

الأهمية الإستراتيجية لسيناء جغرافياً وعسكرياً

ويشغل مثلث شبه جزيرة سيناء حيزاً إستراتيجياً في خريطة التوازنات الدولية والإقليمية منذ فجر التاريخ ، نظراً لموقعها في خريطة الشرق الأوسط ، حيث تعتبر رقعة اليابسة الوحيدة التي تقسم المنطقة العربية إلى شرق وغرب ، لذا فهى بمثابة حلقة الاتصال بين الشطرين وتعد سيناء ملتقى القارتين أفريقيا وآسيا والجسر البري الذي يربط بينهما حيث كانت منذ القدم ممراً للقوافل والجيوش الغازية ، تأخذ شكل المثلث تستلقي قاعدته الشمالية على امتداد البحر الأبيض المتوسط (من

بور فؤاد غرباً إلى رفح شرقاً) بطول يبلغ قرابة ٢٠٠كم ، أما رأسه فيقع جنوباً في منطقة رأس محمد (التي تبعد عن ساحل البحر الأبيض بحوالي ٣٩٠ كم) ويبلغ امتداد الحد الغربي لمثلث سيناء حوالي ٥١٠ كم (ويشمل هذا الامتداد خليج السويس وقناة السويس) أما امتداد الحد الشرقي فيصل إلى نحو ٤٥٥ كم (ويشمل خليج العقبة والخط الوهمي للحدود السياسية الشرقية لمصر) وتبلغ المساحة الكلية لشبه جزيرة سيناء حوالي ٦١,٠٠٠ كم مربع ، أي ما يقارب من سدس مساحة مصر وتاريخياً لعبت سيناء أدواراً هامة ، عادت آثارها على مصر والمنطقة العربية برمتها ،فقد كانت مجالاً خصباً للهجرات البشرية وممراً تجارياً هاماً يربط آسيا بأفريقيا وطريقاً لغزوات حربية عديدة اتجهت من مصر واليها،إضافة إلى ما لسيناء من حظوة دينية خاصة فقد كانت سيناء المعبر الذي سلكته الهجرات البشرية القديمة بين مصر وآسيا بحكم موقعها كممر يتجه إلى مناطق الجذب الاقتصادي في دلتا النيل ، مما أدى إلى انتشار الثقافة العربية في مصر على نطاق واسع وعن الأهمية العسكرية فيتحدد الثقل الإستراتيجي لإقليم ما بمدى العلاقة بين عاملين جوهريين هما ما يحتويه الإقليم من موارد مادية وبشرية كماً وكيفاً من جهة وموقعه الجغرافي في ضوء أهمية هذا الموقع للأطراف الإقليمية وما تتبناه من سياسات دفاعية وهجومية من جهة أخرى ،

إضافة إلى موقع هذا الإقليم في خريطة اهتمامات القوى العالمية الكبرى وتتضح أهمية سيناء العسكرية والاستراتيجية فى:-

- تمثل سيناء امتداداً صحراوياً يربط آسيا بقارة أفريقيا وهي بهذا اقليم فصل ووصل في آن واحد بين مصر والعالم العربي لذا أطلق على سيناء الباب الشرقي لمصر

- إن القيمة الإستراتيجية لسيناء تكمن في سواحلها خاصة في منطقة رأس محمد ، فساحلي جنوب سيناء خليجي السويس والعقبة هما محور الحركة البرية الأساسية على ضلعيهما ، فمن الساحل الشرقي يمكن تحديد خليج السويس الغربي بل منطقة السويس كلها .

- لقد أوضحت معارك سيناء فيما بعد حرب ١٩٦٧م استخدام إسرائيل لسواحل سيناء الغربية كقاعدة للانطلاق وتهديد ساحل خليج السويس مباشرة كهجوم إسرائيل على الجزيرة الخضراء وتهديدها للزعفرانة والسخنة خلال حرب أكتوبر ، كما أن شرم الشيخ بصفة أساسية يعد المفتاح الإستراتيجي لمثلث شبه جزيرة سيناء ، حيث يتحكم تماماً في كل خليج العقبة ، خروجاً ودخولاً من خلال مضيق تيران ، فضلاً عن تحكمه في السهلين الساحلين بحكم التقائهما هناك وتوجد ثلاثة خطوط إستراتيجية للدفاع عن سيناء :

أ . الخط الأول ويقع بمحاذاة الحدود السياسية الشرقية لمصر وهي

منطقة حساسة حيث تتقارب حدود أربع دول في دائرة واحدة (مصر ، فلسطين ، الأردن والسعودية) أما مركز الثقل والخطر في آن واحد فهو قطاع الخط الشمالي الذي يبدأ من القسيمة حتى العريش فهناك تلتقي نهايات محاور سيناء الإستراتيجية الثلاثة : العريش (شمالاً) ، أبوعجيلة (في الوسط) والقسيمة (جنوباً) وبالتالي فإن هذا الخط يمثل القاعدة الإستراتيجية للدفاع عن مصر .

ب . الخط الثاني ويتجسد في خط المضايق (قلب سيناء) وأهم أقطابه ممر متلا (جنوباً) ومضيق الجفجافة (شمالاً) وهذا الخط عموماً غير صالح للاختراق الإ من خلال فتحاته المحدودة والتي تحد الحركة بين شرق سيناء وغربها ، ويعد هذا الخط المفتاح الإستراتيجي الحاكم لسيناء كلها ، ومن يسيطر عليه يتمكن من سرعة الإتجاه صوب قناة السويس غرباً

ج . الخط الثالث وهو قناة السويس ذاتها التي تعتبر (عنق الزجاجة الإستراتيجي) دخولاً إلى مصر والخروج منها إلى سيناء

-ويمكن القول إن الأهمية الإستراتيجية لشبه جزيرة سيناء احتلت موقع الصدارة في خريطة التوسع الصهيوني ، كما أن معادلة الثقل الإستراتيجي هي من يسيطر على فلسطين يهدد خط دفاع سيناء الأول ، ومن يسيطر على خط دفاع سيناء الأوسط يتحكم في سيناء ،ومن يسيطر

على سيناء يتحكم في خط دفاع مصر الأخير، ومن يسيطر على خط مصر الأخير يهدد الوادي.

سيناء فى الأديان

ومن الأماكن القليلة التى تحدث عنها القرآن الكريم وكانت موجودة قبل نزوله واستمرت بعده حتى الآن سيناء ذلك الجزء الآسيوي من مصر الذى شهد انتقال بعض الأنبياء من فلسطين إلى مصر ، حيث تذكر التوراة مسيرة إبراهيم خليل الله من الشام إلى مصر عبر سيناء وذكرت المصادر المسيحية سيناء واعتبرتها مهمة وأهميتها تتجلى في قصة موسى عليه السلام ويذكر القرآن الكريم رحلة يوسف وهو طفل اشترته قافلة وسارت به إلى مصر، كما ذكر استقبال يوسف لأبيه يعقوب عند الحدود الشرقية – أي سيناء – وقوله لأبويه وأهله : (ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ)(١) .

ويمكن أن نلمح هذه الأهمية في قوله تعالى فى هذه السورة الكريمة : (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ) فالله تعالى يقسم فى بداية السورة بالتين والزيتون وهما من منتجات سيناء ، ثم يقسم بجبل الطور وبنسبه إلى سيناء حيث يقول وطور سينين ثم يقسم بمكة البلد

---

١) يوسف – ٩٩

الأمين والمعنى أن سيناء جاءت في الترتيب قبل مكة في موضوع يقسم به رب العزة على خلق الإنسان في أحسن تقويم وأهمية سيناء و جبل الطور ولذلك انتسبت سيناء أو سينين إلى الطور وطور سيناء وهى أهمية عالمية ترتبط بالإنسان نفسه ، لذا جرى الربط بين خلق الإنسان فى أحسن تقويم ولم تأت كلمة الطور فى القرآن الكريم إلا فى الحديث عن طور سيناء ، وقد تكررت الكلمة فى القرآن الكريم عشر مرات ووصف الله جل وعلا أو سمّى جبل الطور : طوى، ويأتى هذا الوصف ملحقا بوصف آخر للجبل ، هو الوادى المقدس (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) (١) و(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) (٢) والعجيب أن كلمة جبل جاءت فى القرآن الكريم فى ستة مواضع، ثلاثة منها جاءت نكرة ، وثلاثة جاءت فيها معرفة تدل على جبل الطور فقط .

جاء نكرة فى قصة إبراهيم حين طلب من ربه جل وعلا أن يريه كيف يحيى الموتى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا) (٣) وفى قصة

---

١) طه ١٢ ٢) النازعات ١٥ : ١٦ ٣) البقرة ـ ٢٦٠

نوح وغرق قومه المشركين وقول ابنه (قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَالْمَاء)(١) وفى سياق الوعظ بالقرآن الكريم (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)(٢) وكلمة الجبل هنا نكرة تدل على أى جبل ولكن الله جل وعلا حين يتكلم عن جبل الطور فإنه يجعل معرفا بالألف واللام ، وقد ورد هذا فى ثلاث مرات فى سورة الأعراف (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا)(وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ)(٣) أى من بين جبال الكرة الأرضية ينفرد جبل واحد مبارك مشهور معروف شهد الوحى الإلهى لموسى ، وشهد نزول الرسالة الإلهية والأخيرة للبشرية قبيل قيام الساعة بل يأتى التحديد بموضع معين فى الجبل ، وذلك فى معرض التذكير بالجبل واللقاء الذى حدث عنده بترتيب رب العزة فيقول تعالى لبنى إسرائيل (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ)(٤) وجانب الطور الأيمن هو نفسه الذي قال فيه تعالى عن موسى (وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا)(٥) أى فى ذلك الجانب الأيمن من جبل الطور كان أول وحى وحوار جرى بين موسى مع ربه جل وعلا ، كما كان ذلك اللقاء

---

١) هود ٤٣ ٢) الحشر ٢١ ٣) الأعراف ١٤٣ ،١٧١ ٤) طه ٨٠ ٥) مريم ٥٢

الذى رفع الله جل وعلا الجبل فوق بنى إسرائيل وأخذ عليهم فيه العهد والميثاق بل يأتى التحديد بدقة أكثر فى المكان الذى جرى فيه أول حوار بين رب العزة وموسى عليه السلام (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)(١) التحديد الدقيق هنا فى قوله تعالى (مِن شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ) أى كان موسى يسير بزوجته مارا بجبل الطور فرأى نارا تلوح له من بعيد والله جل وعلا يصف البقعة بأنها مباركة، وأنها فى ناحية من الشجرة وهذه البقعة المباركة ، وذلك الوادى المقدس طوى هو أرض مصرية وذلك المكان المقدس بالشجرة المباركة حرص القرآن على تحديده بدقة يقول تعالى : (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)(٢) ومع ان الله تعالى يكرر اسم جبل الطور ،فإنه يشير إليه ضمنا باسم الجبل :(وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ) أو باسمه (الطور) (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ)، أو باسم الوادى المقدس طوى (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) (٣) كما جاءت سورة كاملة باسم الطور وفى

---

١) القصص٢٩ : ٣٠ ٢) القصص ٣٠ ٣) طه ٩

سورة الطور نسبة لطور سيناء يقسم الله تعالى بالطور أو جبل الطور في سيناء فيقول (وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ)ومع وجود الربط بين جبل الطور والكعبة البيت المعمور إلا إن الطور مذكور قبل الكعبة ،والترتيب هنا يشير إلى أن الطور شهد نزول التوراة على موسى ، ثم شهد نزول القرآن الكريم كتابا مكتوبا فى قلب النبى محمدﷺ ، وبعدها شهدت مكة فيما بعد نزول القرآن - متفرقا - على محمد عليهما السلام حسب الأحداث وهو نفس الترتيب فى سورة التين :(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ) وكانت سيناء مسرحاً لقصة موسى عليه السلام ، عبرها إلى مدين هارباً من السلطات الفرعونية ، ثم عاد إلى مصر ومعه زوجته ثم بعد قصة موسى وفرعون انتقل موسى بقومه إلى سيناء حيث عاش بها واحتضنت سيناء رفات موسى ، وظل فيها - وحولها - بنو إسرائيل أربعين سنة يتيهون في الأرض.

ولقد تميز موسى عليه السلام بخصوصية الحوار مع رب العزة جل وعلا ، يقول تعالى (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) (١) ، وكل هذا التكليم أو الحوار بين موسى وربه جل وعلا جرى فى أرض مصر فقط ، بداية من الوحى إليه فى سيناء وجبل الطور، مروراً بلقائه بقومه وصراعه مع فرعون إلى خروجه بقومه إلى سيناء ومشاكله مع قومه فيها ،حيث

---

١) النساء ١٦٤

فيها إلى أن مات ، فلم يدخل موسى فلسطين بعد أن صار نبيا يوحى إليه ظل بل إن ورود اسم مصر فى بعض هذا الوحى يؤكد وقوعه فى أرض مصر ، يقول جل وعلا (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً)(١) .

كما شهد جبل الطور إعطاء العهد والميثاق على بني إسرائيل ، وفيه رفع الله جبل الطور فوق رؤوسهم فسجدوا لله تعالى رعبا وهم ينظرون إلى الجبل المرفوع فوقهم كأنه ظلة ، وفى ذلك الموقف الرهيب أخذ الله عليهم العهد والميثاق ويأتى وصف هذا المكان بالبركة (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا) (٢) أى فهو المسجد الأقصى (الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) أو الذى (بُورِكَ) فيه وما حوله، والذى رأى فيه موسى آيات الله وتكرر هذا فيما بعد فى نفس المكان مع خاتم المرسلين وسيناء أرض الطهر والتقديس فالله جل وعلا يصف منطقة الوحي في جبل الطور بأنها بقعة مباركة (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ) وفى موضع آخر يصفها رب العزة جل وعلا بالوادى المقدس أى الذى تقدس ولأن جبل الطور هو الوادي المقدس طوي كما أننا أمام ظاهرة فريدة جرت أحداثها فوق أرض مصرية فى جبل الطور ، حيث تجلى الله تعالى للجبل فجعله

---

١) يونس ٨٧ ٢) النمل ٦ : ٨

دكّا وخرّ موسى صعقا ، ولم يحدث هذا فى أى مكان فى الكون إلا فى مصر.

وشجرة الزيتون المباركة فى جبل الطور فى سيناء وذلك المكان المقدس بالشجرة المباركة حرص القرآن على تحديده بدقة يقول تعالى (فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين) يقول تعالى (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين)(١) أي جعل شجرة الزيتون التي تنبت في جبل الطور – في الوادي المقدس – من نعم الله تعالى على الخلق شأن النعم التي سبقتها في الآيات وجعل نعمة هذه الشجرة مستمرة متجددة والأنبياء الذين مروا على مصر عبروا من أرض سيناء حيث اجتازها أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم مع زوجته سارة وابن أخيه لوط عليه السلام وتزوج هاجر المصرية كما اجتازها سيدنا يوسف عليه السلام الذي التقطه بعض السيارة وباعوه إلى عزيز مصر كما مر بها أبوه سيدنا يعقوب عليه السلام وأولاده الأسباط عند قدومهم للحياة في مصر وسيدنا أيوب وشعيب الذي عاش بين أرض مدين وأرض سيناء كما عاش على أرضها سيدنا موسى لليهود وخرج بالتوراة من مصر وأخوه هارون وفي سيناء عاش النبي داؤود والنبي صالح.

---

١) المؤمنون ١٧- ٢٠

ودخلت أرض سيناء السيدة العذراء ومعها السيد المسيح الطفل فى الرحلة المقدسة إلى الأرض الآمنة أرض الإله وخرج السيد المسيح عيسى عليه السلام من مصر في أحضان العقيدة حاملاً رسالة الإنجيل ينشرها لا في أرض فلسطين وحدها التي كان يحكمها الرومان عبدة الأوثان بل لينشرها في عالم الغرب بأكمله الذي كان يحكمه الرومان ويسيطرون على مقدراته

سيناء من العصور القديمة حتى الاستعمار البريطانى

ظل الغموض يكتنف تاريخ سيناء القديم حتي تمكن بتري عام ١٩٠٥ من اكتشاف اثني عشر نقشا عرفت بالنقوش السينائية ،عليها أبجدية لم تكن معروفة في ذلك الوقت،وفي بعض حروفها تشابه كبير مع الهيروغليفية،وظلت هذه النقوش لغزا حتى عام ١٩١٧حين تمكن عالم المصريات جاردنر من فك بعض رموز هذه الكتابة والتي أوضح أنها لم تكن سوي كتابات كنعانية من القرن الخامس عشر قبل الميلاد من بقايا الحضارة الكنعانية القديمة في سيناء وتدل آثار سيناء القديمة علي وجود طريق حربي قديم هو طريق حورس الذي يقطع سيناء،وكان هذا الطريق يبدأ من القنطرة الحالية، ويتجه شمالاً فيمر علي تل الحي ثم بئر رومانة بالقرب من المحمدية، ومن قطية يتجه إلي العريش، وتدل عليه بقايا القلاع القديمة كقلعة ثارو، ومكانها الآن تل أبو سيف ،وحصن

بوتو سيتي الذي أنشأه الملك سيتي الأول، الذي يقع الآن في منطقة قطية.

وخلال العصرين اليوناني والروماني استمرت سيناء تلعب دورها التاريخي، فنشأت بينها وبين العديد من المدن التي سارت علي نمط المدن اليونانية علاقات تجارية، والتى كان أشهرها مدينة البترا وهي مدينة حجرية حصينة في وادي موسى، كانت مركزا للحضارة النبطية التي نسبت إلي سكانها من الأنباط، وهناك خلاف كبير حول أصل الأنباط، والمرجح أنهم من أصول عربية نزحت من الحجاز، لأن أسماء بعض ملوكهم كانت أسماء عربية كالحارث وعبادة ومالك وقد استخدم النبطيون طرق التجارة، وعدنوا الفيروز في وادي المغارة والنحاس في وادي النصب، وكانوا يزورون الأماكن المقدسة في جبلي موسى وسربال، كما سكن رهبان من البتراء دير سانت كاترين(سهل الراحة) في صدر العصر المسيحي،وكانت أبرشية فيران قبل بناء الدير تابعة لأبرشية البتراء وكانت هناك حضارات مزدهرة في سيناء خلال فترات التاريخ القديم، فكانت سيناء بمثابة منجم المعادن الذي أمد حضارة مصر القديمة بما تحتاجه، ولم تكن تلك صحراء خالية من العمران كما اتضح وجود صلات وثيقة بين سيناء ووادي النيل ٠

العصر الإسلامي

كان الفتح الإسلامي مشجعا لبعض العناصر البدوية في شبه جزيرة العرب على النزوح إلي سيناء والاستقرار بها مما شجع علي انتشار الإسلام بين سكانها، وقد اعتبرتها بعض هذه العناصر نقطة وثوب إلي شمال أفريقيا فاستقر بعضها بمصر بينما نزح البعض الآخر إلي بلاد المغرب فكانت سيناء أحد أهم المعابر البشرية خلال القرون الأولي من الفتح الإسلامي وهذه الهجرات التي عبرت سيناء منذ الفتح الإسلامي أخذت تزداد إلي سيناء خلال العصرين الأموي والعباسي، ثم أخذت تقل بشكل ملحوظ منذ عصر الطولونيين، نتيجة انهيار النفوذ العربي خلال العصر العباسي الثاني، وتزايد نفوذ عناصر أخرى كالفرس والأتراك.

وخلال فترة الحروب الصليبية تعرضت سيناء لمحاولة الغزو من قبل الصليبين، حيث قام بلدوين الأول حاكم بيت المقدس الصليبي بالتوغل في وادي عربة للسيطرة علي المنطقة الواقعة جنوبي البحر الميت، ثم شيد سنة ١١١٥م حصن الشوبك ليكون مركزاً يمكن للصليبيين من خلاله السيطرة علي وادي عربة بأكمله وفي العام التالي خرج بلدوين في حملة أخرى، وسار حتى أيلة ، وشيد في أيلة قلعة حصينة ليستطيع التحكم في الطريق البري للقوافل بين مصر والشام وتمكن بلدوين من تشييد قلعة في جزيرة فرعون الواقعة في مواجهة أيلة في خليج العقبة

وبذلك تمكن الصليبيون من الإشراف علي شبه جزيرة سيناء التي أخذت تحرك في قلوبهم ذكريات ومشاعر دينية عزيزة عليهم، لكن علي الرغم من ذلك فإن رهبان دير سانت كاترين رفضوا استضافة بلدوين خشية انتقام الفاطميين في القاهرة، مما جعل بلدوين ينصرف عائداً إلي بيت المقدس واستمر بلدوين في استراتيجيته الرامية إلي السيطرة علي شبه جزيرة سيناء والطرق المؤدية إليها، فبني قلعة وادي موسى عام ١١١٧م ، وفي العام التالي خرج بلدوين بحملة عبر الطريق الشمالي الذي يمر بشمال سيناء، ووصل إلي الفرما وأحرقها، وأثناء عودته أصيب بمرض، نتيجة تناوله لوجبة سمك أدي إلي وفاته، وحمل جثمانه إلي القدس ليدفن بها وقد تعرضت العريش لهجوم الصليبيين عام ٥٧٧هـ /١١٨٨م وقطعت أشجار نخيل سيناء وحمل الصليبيون جذوعها إلي بلادهم لاستخدامها في صناعة السفن المعروفة بالجلاب التي تصنع من جذوع النخيل، وذلك ضمن خطة رينالد حاكم حصن الكرك الصليبي للسيطرة علي البحر الأحمر إلا أن خطة رينالد في السيطرة علي سيناء والبحر الأحمر قد فشلت نتيجة الجهود التي قام بها الأيوبيون، وخاصة صلاح الدين الأيوبي في وقف حملات رينالد في البحر الأحمر والتي وصلت حتى عدن

ومن الملاحظ خلال تلك الفترة ازدياد عمليات تهرب القوافل من دفع الرسوم والعوايد مستغلة الاضطراب الناتج عن الوجود الصليبي في

الشام، فكانت تلك القوافل تستخدم طرق التجارة بين مصر والشام غير المطروقة كالطرق المدرية ومعناه الطين اليابس، وسمي بهذا الاسم لقربه من النيل، كما استخدموا الطرق الفوقانية بعيدا عن الطريق الشمالي المعتاد هروباً من تهديد الصليبين،وكانت القوافل تقطع هذا الطريق في ثمانية أيام، كما كان هناك الطرق البرية التي قطعها صلاح الدين الأيوبي أثناء هزيمة تل الصافية عام ٥٧٣هـ ١١٧٧م.

وقد امتاز العصر الأيوبي بالاهتمام الملحوظ بتعمير سيناء نظرا لظروف الحروب الصليبية التي كانت تملي عليهم ضرورة تجديد القلاع والموانئ خوفا من هذا الخطر القريب، فقد قام صلاح الدين الأيوبي بتعمير وإصلاح ميناء الطور عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م، فعمر المراكب والميناء، وبدأت تصله المراكب المحملة بالبضائع من اليمن، وهجر أصحاب المراكب مينائي عيذاب والقصير، وقد تبع ذلك أن صارت الغلال ترسل إلي الحجاز بصورة دورية ومنتظمة، وشجع ذلك حركة التجارة في البحر الأحمر وكان صلاح الدين الأيوبي قد تمكن من انتزاع ميناء إيلات من أيدي الصليبين عام ٥٦٦هـ/١١٧٠م، ومن ثم صار البحر الأحمر تحت سيطرته كما قام الصالح نجم الدين أيوب في نهاية العصر الأيوبي ببناء بلدة الصالحية في أرض السباخ (امتداد سبخة البردويل) عام ٦٤٤هـ/١٢٦٤م لتكون محطة علي الطريق الموصل إلي الشام.

وتغير مركز سيناء ابتداء من القرن الرابع عشر الميلادي، فقد رأيناها منذ الفتح الإسلامي مجرد قنطرة تعبرها القبائل المختلفة من بلاد الحجاز والشام في طريقها إلي وادي النيل، لكنها منذ ذلك التاريخ صارت منطقة تلجأ إليها القبائل، بعد أن توقف تقريباً سيل الهجرات العربية إلي مصر في عصر المماليك، حيث تم عزل العناصر العربية سياسياً ولم يعد هناك ما يدعو الحكام الجدد إلى أن يستعينوا بالقبائل العربية في الحكم حتي يشجعوا هجرتها إلي مصر.

ويعد العصر المملوكي بداية لمرحلة من الاستقرار في شبه جزيرة سيناء نتيجة لتوقف موجات الهجرة العربية،والاهتمام الملحوظ بطريق الحج إلي مكة والمدينة، فقام بيبرس البندقداري ٦٥٨ ـ ٦٧٦ هـ /١٢٦٠م ـ ١٢٧٧م بتمهيد طريق العقبة بعد فتح أيلة، فصار طريق السويس العقبة هو طريق الحج المصري كما أمنوا الطريق إلي الشام من غارات العربان لتأمين طريق البريد بين مصر والشام وقد نمت العريش في العصر المملوكي، فقال عنها القلقشندي أنها مدينة ذات جامعين مفترق (أي أنهما بعيدين عن بعضهما البعض) وثمار وفواكه ، لكن أصابها التدهور في نهاية العصر المملوكي، حيث يذكر النابلسي خلال رحلته إلي مصر في تلك الفترة أن العريش فيها قلعة وزاوية، وبعض دور ألفناها خاوية إلا أن السلطان المملوكي قانصوة الغوري ٩٠٦ـ ٩٢٢هـ / ١٥٠١ـ ١٥١٦م قد اهتم بإنشاء القلاع في سيناء

نظراً للأخطار التي كانت تحدق بدولته من ناحية الشرق وخاصة الخطر العثماني، ومن ثم انشأ قلعة نخل علي طريق الحج المصري وقلعة البغلة، ونقب العقبة وكان اهتمام الدولة المملوكية بسيناء يهدف إلي تأمين حدود مصر الشرقية من الأخطار المحدقة بها ناحية الشرق، والتي كانت تتمثل حينذاك في بقايا الوجود الصليبي، بالإضافة إلي الخطر المغولي،كما حاولت من وراء إنشاء القلاع وترميمها علي طريق الحج أن تظهر بمظهر الدولة التي تؤمن لرعاياها المسلمين أداء فريضتهم الدينية، حيث أن مثل هذا العمل يظهر السلاطين في عيون رعاياهم بمظهر ديني يليق بالألقاب التي اتخذها بعضهم كلقب خادم الحرمين الشريفين ثم تنهار دولة المماليك علي يد السلطان العثماني سليم الأول عام ١٥١٧م، الذي دخلت قواته مصر عبر سيناء، فأولي المنشآت العسكرية في سيناء أهمية خاصة لأهميتها الاستراتيجية، فبني قلعة العريش، ورمم قلعة نخل ومرت سيناء خلال العصر العثماني بفترة من الهدوء، وإن كانت تقطعها بعض فترات الجفاف الذي كان يلجأ بسببه العربان إلي نهب القوافل وتهريب البضائع لكن علي أية حال فقد راجت حركة التجارة بين مصر والشام، ولاشك أن هذا الرواج كان له أثره علي سكان سيناء الذين يقومون بنقل التجارة بين البلدين، حيث كان الطريق البري هو الطريق المفضل لنقل البضائع لرخص تكلفته من ناحية

وسهولته من ناحية أخرى فكان لاستخدام الطريق البري بين مصر والشام عدة آثار علي سيناء، أهمها :-

١- زيادة الاعتماد علي جمال عربان سيناء مما كان يحقق دخلاً للعربان القائمين بحركة النقل في سيناء.

٢- اهتمام الدولة بهذا الطريق وتأمينه مما كان يحقق أمن المسافرين والتجار وكان طريق القوافل بين مصر والشام في العصر العثماني يبدأ من بركة الحاج فالخانقاة، فبلبيس، فغابة القرين، فالصالحية، فقطية، فالعريش، فخان يونس، فغزة.

سيناء والحملة الفرنسية

جاءت الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م بقيادة نابليون بونابرت لتكون حدا فاصلاً في تاريخ مصر الحديث، ومن المؤكد أن تلك الحملة تركت أثرها الواضح علي وضع مصر في بؤر الاهتمام الأوربية، كما كان لها آثارها علي المجتمع المصري وما يهمنا هو وضع سيناء خلال السنوات القلائل التي قضتها تلك الحملة في مصر، وتلك المعارك التي وقعت علي أرض سيناء بين القوات العثمانية والفرنسية، ومدي التأثير الذي تركته عليها وكانت بداية الاتصال بين الحملة وسيناء في إطار الأطماع التوسعية لنابليون عقب دخوله مصر، فقد كان يطمح في فتح الشام، ومن ثم كان لابد من استطلاع مناطق الحدود مع الشام،

فأرسل الجنرال لوجرانج لاستطلاع ساحل سيناء الواقع علي البحر المتوسط، كما أمره بإنشاء نقطة حصينة في قطية بالقرب من الحدود الشامية، لكن لوجرانج تعرض لغارات من قبل العربان في سيناء، ورغم هذه الغارات والمطر الشديد الذي واجهه هذا الجنرال فقد أتم ما أمره به قائده علي أكمل وجه، وأبلغ بونابرت أنه تم بناء النقطة الحصينة في قطية، فجعلها نابليون محطة عسكرية ونقطة تجمع واستراحة لقواته وخلال الاستعدادات الفرنسية للحملة علي سوريا بحثوا عن الجمال اللازمة لحمل المؤن والذخائر، واستطاعوا الحصول علي عدد كبير من الجمال كما قاموا بجمع عدد كبير من الحمير والبغال من القاهرة والمناطق المحيطة بها.

وكانت التقارير تصل إلي بونابرت، حول تحركات جيوش المماليك والعثمانيين الذين فروا إلي الشام ، وتجمعهم بشكل متزايد في العريش، داخل الحدود المصرية، حيث كان أحمد باشا الجزار يستعد للهجوم علي القوات الفرنسية في مصر ووصل عدد كبير من فرقة الجنرال رينيه Reynierإلي قطية في الأيام الأولي من شهر فبراير ١٧٩٩، ثم غادرها في ١١ فبراير متوجها إلي العريش بهدف الاستيلاء عليها بناء علي أوامر من بونابرت، كما وصل كليبر بفرقته في اليوم نفسه حيث تولي قيادة القوات الفرنسية المتجهة إلي العريش، وبعد يومين ونصف

وصلت تلك القوات إلي المساعيد التي تبعد عن العريش بمسافة خمسة أميال ونصف الميل.

واستولت الدهشة علي رينيه عند وصوله أمام العريش بعد زحف شاق لأنه لم يجد معسكرا كبيرا للعدو فحسب، بل وجد حصنا منيعا (قلعة العريش)،وكان هذا المعسكر يتألف من ٦٠٠ فارس من العرب والترك والمماليك، ونحو ١٢٠٠ من المشاة الألبانيين الذين أرسلهم الجزار، وكانت الممرات داخل المدينة محاطة بالبيوت الصغيرة، التي زادت من صعوبات رينيه.

وكانت بيوت العريش مبنية بالطوب النيئ وذات أسوار عالية، وشوارعها عريضة ومستقيمة، لكن في الحي القديم للمدينة كانت المسافات بين البيوت صغيرة والشوارع ضيقة، وهذا الوضع شكل عقبة كؤود أمام القوات الفرنسية، وأي قوة تحاول الاستيلاء علي العريش عن طريق المغامرة بالدخول إلي داخل المدينة بشوارعها الضيقة، فإنها ستتكبد خسائر فادحة، وحينما وصل بونابرت إلي العريش وجد المدينة لم تسقط بعد في أيدي قواته، فلم يحسب نابليون حسابا للمسافة الصحراوية الطويلة التي سيقطعها في صحراء سيناء، حتى أن عددا من جنود كليبر أقدموا علي الانتحار بسبب ما لاقوه من طول المسافة ووعورتها حتى العريش وكان أول عمل قام به رينيه هو الاستيلاء علي العريش التي

دافع عنها أهلها،لكن مصيرهم كان حد السيف أو السونكي، ثم وصلت قوات كليبر إلي العريش في ١٤ يناير ١٧٩٩ فانضمت قواته إلي قوات رينيه، وعانت قوات رينيه من الجوع لأن العريش لم يكن لديها من الأقوات ما يمكن أن تقدمه للفرنسيين، فهي لم تتعد في ذلك الوقت كونها بلدة صغيرة تقع بين البحر والصحراء، لكن رغم هذا حاصر رينيه وكليبر الحصن وكان الأمل ضعيفا في تسليمه قبل أن يصل المدد من الجنود والمدفعية، وفي ليلة ١٤ - ١٥ فبراير ١٧٩٩، قاد رينيه أربع كتائب في هجوم مباغت علي المعسكر العثماني الذي كان تعداد قواته حوالي ١٨٠٠ جندي ، وتمكن من مباغتة الجنود العثمانيين النيام فقتلوهم بالسلاح الأبيض، وكانوا يقتلون كل من يجدونه حتى وصل عدد القتلى ما بين ٤٠٠ - ٥٠٠ من المماليك وعدد من الكشاف، وأسر حوالي ٩٠٠ رجل، بينما لم يفقد الفرنسيون سوي ثلاثة رجال.

وفي ١٨ فبراير ١٧٩٩ وافق قائد الحصن إبراهيم نظام بك علي تسليمه شريطة أن يسمح له وللحامية بمغادرة الحصن بسلاحهم، لكن رفض بونابرت هذا الشرط واقترح عليه تسليم الحصن أولاً بعدها سيعطيهم سلاحهم ومتاعهم معززين مكرمين، بل وينقلهم إلي مصر حيث يمكنهم ركوب البحر لأي بلد شاءوا، لكن القائد العثماني رفض هذا العرض لأنه يعلم تمام العلم أن مصر محاصرة، ولما يأس نابليون من طول المفاوضات،والحصار الذي طال أمده، قرر الضرب بالمدافع بشكل

متواصل وبكثافة علي الحصن، فأحدثت ثغرة صغيرة في الأسوار، ثم تسلل بعض الجنود الفرنسيين إلي أحد أبراج الحصن لكن بلغت خسائر الفرنسيين في ذلك اليوم حوالي ٢١ من رجال المدفعية و١٧ من رجال البنادق، و ٣٥٠ من المشاة لكن في اليوم التالي اضطرت القوات المحاصرة إلي التسليم، وبعد خروجهم حملوا الكثير منهم علي الانضمام إلي الجيش الفرنسي، ووجد الفرنسيون في الحصن من المؤن ما يسد جوعهم.

وجاءت الأنباء إلي القاهرة تفيد استيلاء الفرنسيين علي قلعة العريش، وغادر جيش نابليون العريش في ١٢ فبراير ووصل الشيخ زويد بعد مسيرة يومين، حيث قادهم دليلهم من العربان إلي طريق أبعد إلي الجنوب من الطريق الشمالي المعتاد، وربما كان ذلك عن عمد بهدف توريطهم في الرمال، حيث كانوا غير مستريحين للسير علي الكثبان الرملية، ولم يلاقوا أية مقاومة من الجيش العثماني طوال هذه المسافة، حتى وصلوا إلي عكا.

وعاد نابليون وجنوده ثانية بعد فشل حصار عكا إلي العريش في ٢ يونيو، وفشل مشروعه التوسعي، الذي كان يهدف من وراءه علي حد تعبير جارفس Jarvis إلى إسقاط القسطنطينية ولم تكن خسارته في يافا وعكا كبيرة، لكن تحطمت معنويات جنده بسبب موت الكثير منهم بسبب

الطاعون، وفي ٣ يونيو ١٧٩٩ غادر نابليون العريش إلي القاهرة تاركاً حامية لقلعة العريش قوامها ٥٠٠ جندي.

واستعدت القوات العثمانية للزحف برا علي مصر بعد فشل حملتها علي أبي قير، ولما كان موقف الحملة في مصر قد بدأ يتأزم نتيجة عدم وجود حماية بحرية بعد تحطيم أسطولهم في معركة أبي قير البحرية، ونتيجة للثورات الشعبية المصرية التي باتت تواجهها الحملة بين الفينة والأخرى، اضطر كليبر إلي عقد مفاوضات مع سيدني سميث Sidny Smithللتوصل إلي طريقة ما تضمن له ولقواته الرجوع إلي فرنسا بسلام، فتم توقيع معاهدة العريش الأولي في ٣ ديسمبر ١٧٩٩ولم تدم هذه المعاهدة طويلاً، حيث خرق العثمانيون هذه المعاهدة باجتياحهم للعريش في٣٠ ديسمبر من العام نفسه وبذلك انتهت أحداث الحملة الفرنسية علي مصر وكانت سيناء خلالها مسرحا لأحداث ذلك الصراع الفرنسي العثماني في مصر حيث تعرضت العريش للتدمير بمدافع القوات الفرنسية، كما قتل الكثير من أهلها نتيجة استبسالهم في الدفاع عن أرضهم، فكانوا بهذا الاستبسال مثار إعجاب القوات الفرنسية نفسها.

سيناء خلال القرن التاسع عشر

بدأت مصر مع بداية القرن التاسع عشر أحداثا جديدة مع تولي محمد علي الحكم عام ١٨٠٥، وكان أهمها إنشاء محافظة العريش

عام ١٨١٠ضمن التشكيلات الإدارية التي وضعها ذاك العام، والتي كانت تمثل أول شكل إداري منظم في سيناء في العصر الحديث، ولها اختصاصات وحدود إدارية، ووضع تحت تصرف محافظ العريش قوة عسكرية لحماية حدود مصر الشرقية، وقوة نظامية لحماية الأمن داخل المدينة كما أنشأ نقطة جمركية ونقطة للحجر الصحي بالعريش أما الطور فقد كانت تابعة إدارياً لمحافظة السويس، بينما أدخلت نخل ضمن إدارة القلاع الحجازية التي كانت تتبع قلم الروزنامة بالمالية المصرية.

وفي عام ١٨٣١ سير محمد علي جيشا برياً وآخر بحرياً بقيادة ابنه الأكبر إبراهيم باشا إلي الشام، وقد تألف هذا الجيش من ٢٤ ألفا من المشاة و٨٠ مدفعا، واتخذ الجيش البري طريق العريش، وقام إبراهيم باشا بالعديد من الإصلاحات في سيناء بهدف خدمة قواته، فرمم بئر قطية وبئر العبد وبئر الشيخ زويد، كما نظم حركة البريد إلي غزة، وجعل له محطات في بلبيس وقطية وبير العبد وبير المزار والعريش والشيخ زويد وخان يونس وغزة،ووضع حراسة علي آبار المياه علي طول طريق العريش.

وعند رجوع إبراهيم باشا من حملته علي الشام عام ١٨٣١ ثار عليه عربان السواركة والترابين فخربوا محطات البريد في الشيخ زويد وبير المزار، فاضطر إبراهيم إلي قتالهم، ووقعت معركة بين قواته وقوات

الترابين والسواركة عند وادي غزة، فانهزمت قوات العربان وفروا إلي بئر سبع وربما تكون الأسباب الحقيقية لتمرد هؤلاء العربان في سياسة محمد علي ذاتها، حيث كان يريد إخضاع هذه القبائل لسلطته، حتى يوطد الأمن علي الطريق المؤدي إلي الشام، خاصة وأنهم كانوا دائمي السلب والنهب للقوافل والتجار الذين يرتادون هذا الطريق.

وفي عام ١٨٣٤جهز محمد علي قوة من عربان أولاد علي بقيادة أحمد المقرحي شيخ القبيلة، والشيخ هنداوي شيخ قبيلة الجميعات لوضع حد لعصيان عربان غزة، فألحقت هذه القوات هزيمة ساحقة بعربان غزة، ونهبت بيوتهم وماشيتهم، وقد منح محمد علي كل فرد من القبائل التي شاركت في الحملة ٥٠٠ قرش مكافأة له علي هذا النصر الحاسم علي عربان غزة وخلال فترة حكم عباس الأول ١٨٤٨-١٨٥٤لاقت سيناء اهتماما من نوع جديد، حيث كان ينوي أن يجعلها مصيفا ومزارا سياحيا، فبني بالقرب من الطور حماما كبريتياً، كما مهد الطريق من دير سانت كاترين إلي قمة جبل موسى لجذب السياحة إلي المنطقة المقدسة، وشرع في بناء قصر علي جبل طلعة غربي جبل موسى، ومد طريق العربات من مدينة الطور إلي القصر، لكن لم يقدر لهذه الأعمال أن تنفذ، حيث عاجلته المنية قبل أن يتمها وفي فترة حكم خلفه محمد سعيد ١٨٥٤ - ١٨٦٣ أقام في سيناء نقطة للحجر الصحي في الطور، بهدف التأكد من سلامة الحجاج وخلال فترة حكم إسماعيل١٨٦٣-١٨٧٩

حدثت عدة أحداث متصلة بسيناء، منها زيارات العديد من الرحالة إلي سيناء وكان أهمهم البرفيسور بالمر Palmer حيث أرسلته بريطانيا عام ١٨٦٨ علي رأس لجنة علمية للتنقيب في منطقة الطور ورسم خريطة لسيناء لكن كان أهم تلك الأحداث التي أثرت علي سيناء خلال تلك الفترة افتتاح قناة السويس للملاحة عام ١٨٦٩، التي كان لإنشائها آثارا هامة علي مجتمع سيناء وكان من نتائج إقامة هذا الممر الملاحي المهم أن أنشأت عددا من المدن علي ضفتي القناة، فقد أنشئت الإسماعيلية في منتصف القناة تقريبا، كما أنشأت مدينة جديدة علي طريق العريش، وهي مدينة القنطرة.

سيناء والإستعمار البريطاني

لما وضعت الحرب العالمية أوزارها حرص الإنجليز على إبقاء هذه المنطقة تحت نفوذهم المباشر، فعينوا لها حاكماً انجليزياً يتلقى تعليماته من وزارة الحرب البريطانية، وان كان من الناحية الشكل الإداري يرتبط بحكومة القاهرة، وكان هذا الإجراء مقدمة لسياسة بعيدة المدى تستهدف عزل سيناء عن مصر عزلا تاما، مثال ذلك أن حرص الإنجليز على اعتبار هذه المنطقة منطقة ممنوعة على المصريين أنفسهم لا يجوز دخولها إلا بإذن خاص، وأخذ الحاكم الإنجليزي يوثق علاقة أهل المنطقة بفلسطين ويفتح لهم باب التبادل التجاري معها، بينما يضع قيوداً ثقيلة على التعامل مع وادي النيل، وكانت هذه السياسة ترسم بين هذا الحاكم

وبين زميله المندوب السامي البريطاني في الديار المقدسة ولقد حرص الإنجليز في مفاوضاتهم الطويلة مع مصر حول الجلاء، أن يتخذوا لوضعهم في سيناء صفة شرعية دائمة، وكانوا يطلبون احتلال هذه النقطة نظير جلائهم عن قناة السويس، وقد كان بعض الساسة المصريين يميلون لهذا المطلب على اعتبار أن سيناء صحراء قاحلة لا تفيد مصر منها شيئا، ولولا يقظة الهيئات الشعبية في مصر، لنفذ هذا الاتفاق، ولبقيت قاعدة عسكرية بريطانية تتحكم في مصر والبلاد العربية المجاورة ومن العجيب حقا أن القيود التي فرضها الإنجليز على سيناء لتنفيذ سياسة مرسومة لا تزال سارية على الرغم من تبديل الحكام الإنجليز بحكام مصريين، وعلى الرغم من تقلص النفوذ البريطاني عن مصر تقلصا تاما، فسيناء لا تزال تحكم حكما عرفيا، ولا تزال منطقة ممنوعة في وجوه المواطنين المصريين، ولا تزال تعتبر في نظر الحكام منطقة خارج الحدود تفرض عليها القيود التي تفرض على الحدود بين دولتين متجاورتين، بل إن القيود المفروضة بين سوريا ولبنان وهما دولتان مستقلتان أخف بكثير من القيود التي تفرض بين سيناء وبقية المناطق المصرية .

العدوان على سيناء٥٦-٦٧ قامت كل من إسرائيل وفرنسا وإنجلترا بعمل هجوم منظم علي مصر فيما سمي بالعدوان الثلاثي علي مصر وقد

قامت المقاومة الشعبية بأعمال بطوليه لصد الفرنجة والانجليز أما إسرائيل فأخذت سيناء بالكامل ولكن صدر قرار من مجلس الأمن آنذاك برد جميع الأرض المحتلة إلي مصر وعدم شرعية الهجوم علي مصر وقامت إسرائيل في ٥ يونيو ١٩٦٧ م بشن هجوم على مصر وسوريا والأردن واحتلت سيناء والجولان والضفة الغربية للأردن واستطاع جيش مصر برغم فداحة الخسارة أن يعبر هذه المحنة في صموده أمام القوات الإسرائيلية ودخوله حرب الاستنزاف، وفى ذلك الوقت توفى جمال عبد الناصر في سبتمبر ١٩٧٠.

سيناء تحت الاحتلال

يتميز الاستعمار الاستيطاني ، كما يقول دكتور عبد الوهاب المسيرى بأنه مشروع مخطط مسبقا، ويتوقف نجاحه على إمكانياته التنظيمية و ملاءمة مؤسساته للمهمات التي حددت لها ، وقدرتها على إحلال جماعة بشرية محل السكان الأصليين، عبر تغييبهم بأي وسيلة حتى لو كانت الاغتيال ووضع اليد على الأراضي ، وإقامة كيان سياسي جديد عليها ، ونظراً للتغيير الجذري الذي يرمي إليه هذا الاستعمار، (واحتدام تناقضه مع الوضع القائم في الإقليم المستعمر، فان صراعه مع السكان الأصليين يتميز بدرجة عالية من الحدة، يكون العنف وسيلتها الرئيسية لتحقيق الغاية من هذا الاستيطان) وهذا الأمر لا يتوفر للقائمين عليه دون

الاعتماد على قوة دولية تمدهم بالوسائل الضرورية للتغيير الجذري في الإقليم المحتل .

واحتلال سيناء عام ١٩٦٧ مشروع مخطط مسبقا ، كما أكد شيمون بيريز بقوله لقد اعددنا لهذه الحرب منذ عشر سنوات أن هزيمة ٦٧ أدت إلى استنزاف الحركة القومية العربية، وعرقلت التحولات التي أحدثتها ، وأسقطت مشروع النهضة، وبالتالي كشف الاحتلال عن سياسته في اختيار فلسطين وسيناء مركزا لنشاطه لأن موقعهما استراتيجي ملائم يتيح لعب الدور المكرس لها بصورة كبيرة فوظيفة إسرائيل في الجوهر، لا تختلف كثيراً عن القواعد العسكرية، أو الثكنات، التي أقامتها الدول الاستعمارية للقفز منها على أى حركة تحرر في الوطن العربي ، مما يتيح لها دائما السيطرة على مقدراته وخيراته .

ولكي تكون سيناء قاعدة آمنة للمشروع الاستيطاني، لابد من عزلها تماما عن مصر وقطع كافة الروابط معها استعدادا لتهويدها وكان نجاح المشروع الاستيطاني في سيناء يتوقف على نجاح هذه المهمة ، و الخطوة الأولى بعد الاحتلال ، هى محاولة تدويل سيناء في مؤتمر الحسنة بوسط سيناء عام ١٩٦٨ لكن مشايخ سيناء اعترضوا وأعلنوا انتمائهم لمصر ، فأقدمت إسرائيل على خطوتها الثانية ، وهى محاولة تهويد سيناء بإطلاق أسماء عبرية على مناطق بها ، وإقامة مستوطنات يهودية مثل مستعمرة ياميت قريبا من الشاطىء بمنطقة أبو شنار ، ثم

إطلاق هذا الاسم على كافة المنطقة المحيطة بالمستعمرة بدلا من الاسم الأصلي أبو شنار وتشجيع نشاط المؤسسات الصهيونية في سيناء ، ثم محاربة أبناء سيناء بدو وحضر ماديا ونفسيا وعبر الممارسة العنصرية ويعلن بيجين أن إسرائيل أقدر على تعمير سيناء من المصريين وإذا كان الاستعمار الاستيطاني قد نجح في ضرب المشروع القومي و احتلال سيناء ، فقد فشل في عزل شبة الجزيرة عن الوطن الأم ، و لم ينجح في تغييب شعب سيناء ، ونفي هويته وقطع صلته التاريخية بوطنه ، لقد صمد أهالي سيناء ثم أشعلوا حركتهم الوطنية .

سيناء الآن

كرست إسرائيل سلاحها الاستخباراتي في مصر التي ترتبط معها بمعاهدة سلام فقد كثفت تواجدها الاستخباراتي ولعل كثرة قضايا الجاسوسية التي كشفتها السلطات المصرية خير دليل علي أن إسرائيل تتعامل مع مصر علي أنها عدو ولا تأثير لمعاهدة السلام الموقعة بين البلدين في هذا الشأن وكلنا يذكر قضايا عزام عزام ومحمد صابر وشريف الفيلالي وشبكة التجسس علي الاتصالات في سيناء وغيرها وغيرها الكثير ويكفي هنا أن نشير إلي تصريحات عاموس يادلين الرئيس السابق للاستخبارات الحربية الإسرائيلية في ٣ نوفمبر الماضي خلال مراسم تسليم مهامه للجنرال أفيف كوخافي حيث قال يادين: إن

مصر هي الملعب الأكبر لنشاطات جهاز المخابرات الحربية الإسرائيلية وإن العمل في مصر تطور حسب الخطط المرسومة منذ عام ١٩٧٩، لقد أحدثنا اختراقات سياسية وأمنية واقتصادية وعسكرية في أكثر من موقع ونجحنا في تصعيد التوتر والاحتقان الطائفي والاجتماعي لتوليد بيئة متصارعة متوترة دائماً ومنقسمة إلي أكثر من شطر في سبيل تعميق حالة الاهتراء داخل البنية والمجتمع والدولة المصرية كي يعجز أي نظام يأتي بعد حسني مبارك عن معالجة الانقسام والتخلف والوهن المتفشي في مصر.

وقدم يادلين الذي كان أحد المرشحين لرئاسة الموساد خلفاً للجنرال مائير داجان صورة تفصيلية لعمل الاستخبارات الحربية الإسرائيلية في فترة رئاسته داخل أراضي عدد من الدول العربية مثل مصر والسودان وسوريا ولبنان.

واعترف بدور إسرائيلي واسع في مساعدة الحركات الانفصالية بالجنوب السوداني، قائلا: لقد أنجزنا خلال السنوات الأربع والنصف الماضية كل المهام التي أوكلت إلينا واستكملنا العديد من التي بدأ بها الذين سبقونا، أنجزنا عملاً عظيماً للغاية في السودان، نظمنا خط إيصال السلاح للقوي الانفصالية في جنوبه ودربنا العديد منها وقمنا أكثر من مرة بأعمال لوجيستية لمساعدتهم ونشرنا هناك في الجنوب ودارفور شبكات رائعة وقادرة علي الاستمرار فى العمل إلي ما لا نهاية ونشرف

حالياً علي تنظيم الحركة الشعبية هناك وشكلنا لها جهازاً أمنياً استخبارياً.

لقد أصبحت إسرائيل فيما يبدو جاهزة لتنفيذ مرحلة جديدة من استراتيجية إقامة إسرائيل الكبري، حيث كثفت خلال السنوات الأخيرة من العمليات الإرهابية في سيناء وآخرها حادث رفح الإجرامي حيث استغل مجموعة من الإرهابيين الذي نجحت إسرائيل في اختراق التنظيم الخاص بهم استغلوا تجمع جنود الشرطة المصريين المكلفين بحراسة نقطة على الحدود لتناول طعام الإفطار وقاموا بإطلاق النار عليهم بكل خسة وخيانة ثم سرقوا عربة نقل جنود مدرعة واخترقوا بها الحدود الإسرائيلية عند معبر كرم أبو سالم حتي قامت القوات الاسرائيلية التي كانت تنتظرهم بتفجير العربة بمن فيها.

لقد تباهي إيهود باراك وزير الدفاع الاسرائيلي بيقظة جنوده ومضي يكرر بعبارات مختلفة ما سبق أن كرره قبل حرب أكتوبر لكنه في حقيقة الأمر أكد أن ما حدث في رفح ليس سوي جريمة صهيونية حتي لو كان منفذوها من العرب والدليل أن التدخل الإسرائيلي السريع لتفجير العربة المدرعة التي تم خطفها لا يدل علي يقظة الطيران الإسرائيلي بقدر ما يؤكد علم إسرائيل بموعد تنفيذ الجريمة الغادرة بمراحلها المختلفة وتوقيت كل مرحلة بكل دقة واكتفت إسرائيل بمشاهدة عمليات القتل الغادرة للجنود المصريين أثناء تناول طعام الإفطار حيث سقط ١٦ شهيدا مصريا في ساحة الشرف والكرامة وتحول الخونة الذين ثبت انطلاقهم

من غزة إلي جثث متفحمة وسوف يتم كشف باقي المنتمين إلي فكرهم التكفيري والعميل الإسرائيلي الذي يحركهم دون أن يدروا ومن يدري ربما يكون مجموعة قتلة محترفين يقومون بتنفيذ الأوامر لمن يدفع.

لقد استغلت إسرائيل الحادث للترويج بأن مصر غير قادرة علي السيطرة علي سيناء وصورت الوضع وكأن سيناء أرضاً بلا صاحب وأصبحت مرتعا للإرهابيين والمتشددين التكفيريين ويزيد من خطورة الأمر إطلاق تصريحات مماثلة من هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية تطالب فيها مصر باتخاذ الإجراءات اللازمة لإحكام السيطرة علي سيناء مما يعكس اتجاهاً إسرائيلياً أمريكياً لاتخاذ إجراء ما في سيناء ولم يستبعد الخبير الاستراتيجي اللواء سامح سيف اليزل قيام إسرائيل باحتلال مساحة بعمق ٥-٧ كليو مترات في سيناء بذريعة حماية أراضيها من الإرهاب والتهريب.

لقد بات واضحا لكل ذي عينين أن هناك أطماعاً صهيونية في سيناء وهو ما يتطلب اتخاذ مواقف مصرية جادة لقطع الطريق أمام الأطماع الإسرائيلية ولعل ما يجري حالياً من عمليات عسكرية في سيناء يصب في خانة حماية الأمن المصري

لقد أصبح الأمر ملحاً لإعادة النظر في الملاحق الأمنية لمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية بما يسمح لمصر بنشر قواتها في كامل أرض سيناء بما فيها المنطقة (ج) التي تقصر الملاحق التواجد المصري فيها علي

العناصر الشرطية فقط.

ولقد قامت إسرائيل مراراً وتكراراً بإدخال قوات ومعدات ثقيلة وطائرات مقاتلة إلي المنطقة (د) في الجانب الإسرائيلي من الحدود بالمخالفة للملاحق الأمنية وهو ما يوجب تحركاً مصرياً مماثلاً لتفويت الفرصة علي الكيان الصهيوني ومن ورائه أمريكا لتنفيذ أطماعهم في سيناء والآن تسعى إسرائيل إلى إرسال رسالة للعالم، مفادها أن مصر ليس لديها القدرة على السيطرة علي الأمن في سيناء، وأن حدودها مع مصر غير آمنة كما أن وقوع حادث إيلات بالقرب من الحدود المصرية الإسرائيلية، منح إسرائيل ذريعة للاستعانة بوحدات من قوات الجيش الإسرائيلي علي الحدود مع مصر، وتكثيف تواجد قواتها، وتحريك آليات عسكرية وطائرات وكشافات إضاءة قوية وكلاب مدربة، مع تراجع الوجود الشرطي في تلك المنطقة وهناك مخاوف من تمشيط الطيران الإسرائيلي للحدود المصرية الإسرائيلية بزعم البحث عن متسللين وتأمين الحدود رغم أن معاهدة السلام تقصر التواجد علي عناصر شرطية فقط.

وإسرائيل تتهم مصر بعدم السيطرة علي بدو سيناء وزيادة حجم عمليات تهريب الصواريخ والأسلحة إلي غزة وكشفت مصادر لصحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية أنه منذ سقوط نظام الرئيس السابق حسني مبارك يسود قلق حاد في الدوائر السياسية والأمنية في إسرائيل بسبب

توطيد العلاقة بين مصر وحماس وأن هناك قلق كبير يسود إسرائيل بسبب الارتفاع في حجم عمليات التهريب إلي قطاع غزة خلال الأشهر الأخيرة، إذ أن التقديرات الأمنية الإسرائيلية تؤكد أن التنظيمات المسلحة في قطاع غزة تمتلك الآن أكثر من ١٠٠٠٠ صاروخ من نوعيات مختلفة إضافة إلي إعداد ضخمة من الصواريخ المضادة للطائرات.

قلق إسرائيلي من الأحداث الأخيرة

بالرغم مما أسفرت عنه اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل من وضع مناطق عازلة محدودة التسليح على جانبي الحدود بين البلدين، إلا أن السنوات الأخيرة من حكم مبارك حفلت بعمليات شنتها جماعات جهادية داخل سيناء، وكان هنالك اعتقاد إسرائيلي بأن مصر لا ترغب في بذل مجهود كبير لمكافحة الإرهاب المستوطن في سيناء، والمتحالف مع فصائل جهادية في غزة حسب وجهة النظر الإسرائيلية.

وتعتقد بعضُ النخب الإسرائيلية أن مصر إبان حكم مبارك تجاهلت الكثير من المعلومات التي ترسلها إسرائيل لمصر حول الجماعات الأصولية والجهادية التي ترتبط بصلات وثيقة مع نظائرها في غزة، ربما لأن الأجهزة الأمنية المصرية أرادت ألا تتورط مصر في معارك مع المقاومة الفلسطينية تخدم إسرائيل، وتزيد في الوقت نفسه من المخاطر

الأمنية على مصر من جانب هذه الجماعات، إذا ما تبنت سياسة الرد على من يقتلون رجالها.

ولعل وجهة النظر تلك عبر عنها تسيفي بارئيل -محلل الشئون العربية في صحيفة ها آرتس- في أعقاب مقتل ١٦ عسكريًّا مصريًّا في عملية مؤخرا بقوله: إن سيناء كانت إقليمًا غير مسيطر عليه في فترة حسني مبارك، فقد وقعت في عهده هجمات في طابا وشرم الشيخ، وتم نقل أسلحة إلى قطاع غزة، واستقرت خلايا القاعدة في جبل هلال وفي المقابل؛ فإن هنالك اتجاهًا داخل إسرائيل يرى أن ما يحدث في سيناء ليس إلا مجرد عصابات إجرامية تقوم بعمليات مقابل المال؛ حيث يقول المعلق العسكري أليكس فيشمان في صحيفة يديعوت أحرونوت بتاريخ٢٠ يونيو ٢٠١٢: الجماعات المسلحة في سيناء هي كارتيل إجرامي يتكون من عشائر بدوية تسيطر على سيناء، وينفذ هذا الكارتيل هجمات ضد إسرائيل ومصر وأي جهة أخرى مقابل المال، وليست هناك عملية تهريب أسلحة أو بضائع أو مخدرات أو نساء لا تمر عبره.

وما يُلاحظ أن توصيف المعلق الإسرائيلي يقترب مما ذهب إليه الرئيس محمد مرسي عندما وصف الحملة التي قادتها القوات المسلحة في سيناء مؤخرا بأنها انتقام من عناصر إجرامية قتلت جنودا مصريين، وقد يكون إصرار مرسي على توصيف من يقومون بأعمال إرهابية في

سيناء بعناصر إجرامية بالخشية من الانتقادات التي يمكن أن تطاله من التيار الإسلامي ذاته إذا استخدام مصطلح جماعات جهادية أو إسلامية متطرفة.

ولقد لخصت اسرائيل وجهة نظرها فى حادث رفح فى مقال للمحرر العسكرى فى صحيفة يديعوت احرونوت أليكس فيشمان، الذى وصف العملية بأنها عمل انتحاري مجنون لا يفرق بين صديق وعدو، إنه قتل بعيون مفتوحة على مذهب الجهاد العالمي لا يقف أي شيء في طريق هؤلاء القتلة، ولا تهمهم مصالح الدول ولهذا لم تكن عندهم أي مشكلة في قتل ١٦ جنديا مصريا، ربما حاولوا صدهم وربما شوشوا عليهم فقط، في حين كانوا متجهين إلى تنفيذ عملية اختطاف وقتل لكل من يقف في طريقهم في إسرائيل وقال إن الإنذار الإسرائيلي تركز حول ثلاث عمليات للجهاد العالمي، الأولى هي اختطاف إسرائيليين في سيناء، حيث أصدر مقر مكافحة الإرهاب اعتمادا عليها إنذارا فوريا للمتنزهين الإسرائيليين في شبه الجزيرة، والثانية عملية تفجير قرب الحدود تم إجهاضها باغتيال اثنين من الجهاد العالمي كانا متصلين بتنظيم من أجل عملية أخرى في سيناء، والعملية الثالثة التي أحبطت أمس على الحدود في كرم سالم وفي حين كانوا يستعدون في الجانب الإسرائيلي لتلقي عملية فتاكة جماعية استخف المصريون، الذين كانوا عالمين هم أيضا بالإنذار، استخفوا بذلك فقد نشر أول ن أمس فقط في صحيفة الأهرام إعلان صادر

عن وزير الداخلية المصري الجديد الجنرال أحمد جمال الدين الذي أعلن أن تحذيرات إسرائيل من السفر اختلاق يرمي إلى الإضرار بالسياحة في مصر، وقال إن الوضع في سيناء لم يكن قط أكثر أمنا ولا أقل من ذلك وقد تلقت حكومة مصر صفعة فظيعة قد تجعل الرئيس الإسلامي يستيقظ ويدرك أن الجهاد العالمي سينشئ نظاما لا في سيناء وحدها وعلى الحدود مع إسرائيل بل في داخل مصر نفسها، من غير تعاون تام مع إسرائيل وأضاف فيشمان، نقلا عن تقدير مصادر عسكرية عليا، أن حزب الله اللبناني وإيران ليسا بعيدين عن هذه العمليات فقال إن نجاح الشاباك وقيادة المنطقة الجنوبية في إحباط العملية هو إشارة تحذير لإسرائيل تقول إن المنعة لن توجد إلى الأبد وقد زرع الجهاد العالمي مئات المنتحرين وآلاف الجثث في الشرق الأوسط كله ويبذل حزب الله،جهدا لمحاولة إشعال الحدود الإسرائيلية المصرية وقد حاولوا قبل بضعة أسابيع تسخين حدود القطاع من جديد بقذائف صاروخية على سيدروت، ولم تعد حدود مصر منذ زمن هادئة، فهناك محاولة تنفيذ عملية مرة كل شهرين على الأقل، والجهاد العالمي شريك فعال في هذه الاستراتيجية.

وادعى فيشمان أن وزير الدفاع الأميركي، ليون بانيتا، تحدث إلى القيادة المصرية عن قضية سيناء وقال إن سكان سيناء يشتكون حتى في الصحف المصرية من الفوضى والسلب والقتل في وضح النهار وفي كل يوم، لكن السلطات في مصر لا تزال في غفوة وهي لم تستغل الإمكانات

التي منحتها إسرائيل إياها وهو أن تدخل قوات ومروحيات وقوارب تتجاوز ما تم الاتفاق عليه في معاهدة السلام لعلاج مشكلة الفوضى في سيناء ولن يكون هناك مناص من أن تقترب إسرائيل من نقطة ستضطر فيها إلى أن تعالج هي نفسها سيناء مع كل ما يحمل ذلك من معان، ويشتمل ذلك على العلاقات مع مصر، وإلا فسيكون هنا حمام دم بصورة لم نعرفها إلى الآن

ورغم سقوط نظام مبارك في ثورة ٢٥ يناير؛، فإن إسرائيل راهنت على القادة العسكريين لاحترام معاهدات السلام، مستندة إلى أن الولايات المتحدة ستلعب دور الضاغط لحمل القاهرة على المزيد من التعاون الأمني، وخاصة فيما يتعلق بقضية سيناء.

بيد أن الهجوم في رفح، وما أعقبه من إقالة مدير المخابرات، وإحالة المشير طنطاوي والفريق سامي عنان إلى التقاعد، وتعيين وزير دفاع جديد؛ أثار القلق الإسرائيلي، سواء فيما يتعلق بسيناء أو العلاقات بشكل عام بين البلدين،لاسيما بعدما استرد الرئيس مرسي صلاحياته، وبالتالي أصبح هو اللاعب الرئيسي في تحديد مسار العلاقات بين مصر وإسرائيل، فهل سيكرر مرسي التعهدات نفسها لإسرائيل، أم يمضي في اتجاه مضاد بالإصرار على تعديل اتفاق السلام بما يتيح حرية أوسع للجيش المصري في سيناء.

وبالرغم من أن المؤشرات لا تُشير إلى نية مرسي الدخول في صدام مع إسرائيل، وخاصة مع انشغال مصر بالوضع الداخلي وأزمة سيناء؛ إلا أنه بالمقابل فإن إسرائيل تستعد بمجموعة من البدائل المحتملة للتعامل مع قضية سيناء:

-المسار الأول : أن تعرض إسرائيل على مصر خطة برعاية أمريكية للتنسيق الأمني والعسكري لمكافحة الأعمال الإرهابية ويبدو أن إسرائيل تعمل على هذا المسار بقوة حاليًا؛ فقد ذكر المقال الافتتاحي لصحيفة واشنطن بوست الأمريكية في ٧ أغسطس أن مقتل ١٦ جنديًا مصريًا على يد الجماعات الإرهابية المنتشرة في سيناء يجب أن يدفع الحكومة المصرية لمراجعة سياستها القائمة على تقليص التعاون الأمني مع إسرائيل إلى حدوده الدنيا.

وكانت الولايات المتحدة قد عرضت حزمة مساعدات عسكرية لمساعدة مصر في مواجهة الإرهاب، وذكرت صحيفة هآرتس أن الرئيس مرسي قبل خرائط أمريكية دقيقة عرضتها الولايات المتحدة وتحوي مواقع عديدة للجماعات الإرهابية الموجودة في سيناء، وقد نصحه قادة الجيش بقبول هذا الدعم الأمريكي، على حد وصف الصحيفة.

المسار الثاني :أن تسمح إسرائيل لمصر بإدخال أعداد من الجنود والضباط وأسلحة متقدمة إلى سيناء ولفترة محدودة تنتهي بنهاية العمليات العسكرية المطلوبة في مواجهة الإرهابيين، وقد ذكرت صحيفة جيروزاليم بوست في ٧ أغسطس الجاري أن إسرائيل سمحت لمصر بنشر نحو سبعة كتائب في سيناء، وداخل المنطقة العازلة المعروفة بالمنطقة ج وكان وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك قد صرح بأنه لا توجد مشكلة عندما تطلب مصر إدخال قوات إلى سيناء لمطاردة العناصر الإرهابية التي تشكل خطرا على البلدين، ولا يتعارض هذا المسار مع المسار السابق؛ بل من المتوقع أن تعمل إسرائيل على المسارين معا حاليا.

المسار الثالث :أن تدخل إسرائيل في مفاوضات رسمية مع مصر لتعديل الاتفاقية، ومن الناحية المبدئية يمكن القول إن إسرائيل قد لا تمانع في ذلك، حتى لا تتهم بمعاداة الشعب المصري وقيادته الجديدة، ولكنها إما أن تفرض شروطًا، بألا تتجاوز المطالب المصرية الحدود التي تراها إسرائيل بمثابة تهديد أمنيٍّ لها، وإما أن تُطيل أمد المفاوضات إذا كانت غير مشروطة، وأن تقدم بدورها مطالب بتعديل بنود خاصة بالتنسيق الأمني والمعلوماتي أوسع نطاقا، وكذلك احتمال قبولها بزيادة القوات المصرية، لكن دون المس بنمط الأسلحة المسموح بها في الاتفاقية

الحالية، ولن تدخل إسرائيل إلى هذا المسار إلا لو فقدت الأمل في المسارين السابقين.

المسار الرابع :وهو يقوم على فرضية أن مصر قد تقطع علاقتها الدبلوماسية مع إسرائيل دون أن تمس اتفاق السلام مرحليًّا، ورغم أن هذا الإجراء لن يقود تلقائيًّا لتحرك الجيش المصري في سيناء ولا إلى تحرك الجيش الإسرائيلي نحو الحدود مع مصر؛ إلا أن عوديد عيران مدير معهد بحوث الأمن القومي الإسرائيلي، يقول: إن أي خطوة أحادية الجانب لإلغاء العلاقات الدبلوماسية بين مصر وإسرائيل ستعتبر خرقا واضحا للمعاهدة، وسيتخذ الكونجرس الأمريكي حينها خطوات قاسية ضد مصر، أي التهديد بقطع المعونات والسلاح عن الجيش المصري، ومن الصعب تصور أن يتم اتخاذ قرار بهذا المعنى في مصر؛ حيث إن تكلفته أكبر بكثير من العائد المنتظر منه، فحتى قطع العلاقات الدبلوماسية لن يؤدي إلى منع التنسيق الأمني والمخابراتي، بما يفرغ مثل هذا القرار من مضمونه.

المسار الخامس : وهو كارثي يفترض فيه إفرايم إنبار مدير مركز بيجن-السادات أن مصر ستعجز عن ضبط الحدود مع إسرائيل، وستتزايد الأخطار التي تهدد الداخل الإسرائيلي، ولن يكون أمام إسرائيل آن ذاك

سوى فرض منطقةٍ عازلةٍ داخل سيناء تعمل كحزام أمنيٍّ لمنع وصول الهجمات إلى أراضيها.

ولا يقدم إنبار في دراسته التي ناقش فيها هذا الاحتمال، والتي تحمل اسم الثورات العربية والأمن القومي الإسرائيلي تفاصيل عن حجم هذه المساحة التي ستحولها إسرائيل إلى منطقة أمنية، على غرار ما فعلته في جنوب لبنان حتى عام ٢٠٠٠، كما لا يناقش أيضًا رد الفعل المصري على مثل هذه الخطوة، فضلًا عن أنه لم يناقش جدوى المنطقة الأمنية في لبنان لإسرائيل التي أنتجت حزب الله الذي تحول إلى أكبر مشكلة أمنية لإسرائيل حاليًّا.

في كل الأحوال؛ لا يزال الوضع في مصر غامضًا، حتى بعد استرداد محمد مرسي لصلاحيات الرئيس كاملة من المجلس العسكري، ومن الصعب معرفة كيف سيدير مرسي هذا الملف الصعب والشائك.